

المعلقات لغةً من العلق : وهو المال الذي يكرم عليك ، تقول : هذا علقٌ مضئٌ . وما عليه علقٌ إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير ، وأما المعنى الاصطلاحي للمعلقات : فهي قصائد جاهلية بلغ عددها السبع أو العشر - على قول برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح ، والناظر إلى المعنيين اللغوي والاصطلاحي يجد العلاقة واضحة بينهما ، فهي قصائد نفيسة ذات قيمة كبيرة ، ولم يصل الشعر العربي إلى ما وصل إليه في عصر المعلقات من غزل امرئ القيس ، وفخر ابن كلثوم ، إلا بعد أن مرَّ بأدوار ومراحل إعداد وتكوين طويلة . سبب تسميتها بالمعلقات هناك أقوال منها : لأنهم استحسَنوها وكتبوها بماء الذهب وعلَّقوها على الكعبة ، وهذا مذهب إليه ابن عبد ربِّه في العقد الفريد ، وابن رشيق وابن خلدون وغيرهم ، يقول صاحب العقد الفريد : « وقد بلغ من كلف العرب به (أي الشعر) وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة ، وعلقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال : مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير ، وقد يقال : المعلقات ، قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبَّهها ببعض هذه القصائد التي ذكرت : برزة تذكرُ في الحسن من الشعر المعلق أو أن الملك إذا ما استحسَنها أمر بتعليقها في خزانته . فبعض يثبت التعليق لهذه القصائد على ستار الكعبة ، المثبتون للتعليق وأدلتهم : لقد وقف المثبتون موقفاً قوياً ودافعوا بشكل أو بآخر عن موقفهم في صحة التعليق ، ففي العقد الفريد ذهب ابن عبد ربِّه ومثله ابن رشيق والسيوطي وياقوت الحموي وابن الكلبي وابن خلدون ، لأنها كتبت في القبايطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة ، وذكر ابن الكلبي : أن أول ما علق هو شعر امرئ القيس على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه ثم أحدر ، فعُلقت الشعراء ذلك بعده . وأما الأدباء المحدثون فكان لهم دور في إثبات التعليق ، وعلى سبيل المثال نذكر منهم جرجي وأغرابية في تعليقها وتعظيمها بعدما علمنا من تأثير الشعر في نفوس العرب؟! وأما الحجة التي أراد النحاس أن يضعف بها القول فغير وجيهة ؛ لأنه قال : إن حماداً لم رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضَّهم عليها وقال لهم : هذه هي المشهورات ، وبعد ذلك أيد كلامه ومذهبه في صحة التعليق بما ذكره ابن الأثير في إنيقول : وهو - أي حماد - الذي جمع السبع الطوال ، ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة . أي ابن الأثير يتعجب من مخالفة النحاس لما ذكره الناس ، ولعل أولهم والذي يعدُّ المؤسس لهذا المذهب - كما ذكرنا - هو أبو جعفر النحاس ، ولم يثبت من أنها كانت معلقة على الكعبة ، نقل ذلك عنه ابن الأثير . فكانت هذه الفكرة أساساً لنفي التعليق : وقد سماها بالسقوط والمعلقات للدلالة على نفاسها ما اختاره ، ورفض القول : إنها سميت بالمعلقات لتعليقها على الكعبة ، ألا ترى شاعرهم حيث يقول : ترد المياه فما تزال غريبة في القوم بين تمتلوسماع؟ ودليله الآخر على نفي التعليق هو أن القرآن الكريم - على قداسته - لم يجمع في مصحف واحد إلا بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) (طبعاً هذا على مذهبه) ، وذهب إلى أنها من الأخبار الموضوعة التي خفي أصلها حتى وثق بها المتأخرون . فقد رفض فكرة التعليق لأمر منها : لم يذكر وجود معلقة أو جزء معلقة أو بيت شعر فيها . ولهذا كله لم يستبعد الدكتور جواد علي أن تكون المعلقات من صنع حماد ، بعد استعراضنا لأدلة الفريقين ، اتضح أن عمدة دليل النافين هو ما ذكره ابن النحاس حيث ادعى أن حماداً هو الذي جمع السبع الطوال . وجواب ذلك أن جمع حماد لها ليس دليلاً على عدم وجودها سابقاً ، وإلا انسحب الكلام على الدواوين التي جمعها أبو عمرو بن العلاء والمفضل وغيرهما ، ولأحد يقول في دواوينهم ما قيل في المعلقات . وأيضاً قول الفرزدق يدلنا على وجود صحف مكتوبة في الجاهلية : أو صغشية حين فارق رهطه عند الشهادة في الصحيفة دعفل أن ابن ضبة كان خير والدأ وأتم فيحسب الكرام وأفضل ويفهم من بعض الأبيات أنه كانت بين يديه مجموعات شعرية لشعراء جاهليين أو نسخ من دواوينهم بدليل قوله : والجعفري وكان بشر قبله لي من قصائده الكتاب المجلد كما روي أن النابغة وغيره من الشعراء كانوا يكتبون قصائدهم ويرسلونها إلى بلاد المناذرة معتذرين عاتبين ، حتى كان من أمر المختار بن أبي عبيد وإخراجه لها بعد أن قيل له : إن تحت القصر كنزاً . فالتاريخ ينقل لنا أن كتاباً كتبه أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة في حلف خزاعة لعبد المطلب ، وعلق هذا الكتاب على الكعبة . كما أن ابن هشام يذكر أن قريشاً كتبت صحيفة عندما اجتمعت على بني هاشم وبني المطلب وعلَّقوها في جوف الكعبة تأكيداً على أنفسهم . ويؤيد ذلك أيضاً ما رواه البغدادي في خزانته من قول معاوية : قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر العرب كانتا معلقتين بالكعبة دهرًا . كما أنه ليس هناك مانع عقلي أو فني من أن العرب قد علَّقوا أشعاراً هي أنفس ما لديهم ، ومن جهة أخرى كان للشاعر المقام السامي عند العرب الجاهليين فهو الناطق الرسمي باسم القبيلة وهولسانها والمقدم فيها ، وذلك لأن حماداً يعرف قيمة القصيدة وما يلازمها لرفعة من قبلت فيه بين القبائل . فإذا كان للشعر تلك القيمة العالية ، فما المانع من أن تعلق قصائدهي عسارة ما قيل في تلك الفترة الذهبية للشعر؟ ثم إنه ذكرنا فيما تقدّم أن عدداً لا يستهان به من المؤرخين والمحققين قد اتفقوا على التعليق . فقبول فكرة التعليق قد يكون مقبولا ، وأن المعلقات لنفاستها قد علقت على الكعبة

بعدما قرئت على لجنة التحكيم السنوية ، فهناك يأتي الشعراء بما جادت به قريحتهم خلال سنة ، وعُلقت على جدران الكعبة أقدس مكان عند العرب ، موضوع شعر المعلقات: وقد بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الخمر ، ينتقل أحدهما إلى وصف الراحلة ، ثم إلى الطريق التي يسلكها ، بعدئذ يخلص إلى المديح أو الفخر (إذا كان الفخر واحد منها مقصود لذاته (كالغزل عند امرئ القيس ، والمديح عند زهير . وزهير ، وعمرو بن كلثوم . حلزة ، ومنهم من يدخل فيها قصيدتي النابغة والأعشى ، امرؤ القيس أبوه : حجر بن الحارث ، التي كانت تبسط نفوذها وسيطرتها على منطقة نجد من منتصف القرن الخامس الميلادي حتى منتصف السادس . أمه : فاطمة بنت ربيعة أخت كليب زعيم قبيلة ربيعة منتغلب ، وأخت المهلهل بطل حرب البسوس ، وكان يشب بنساء منهن فاطمة بنت العبيد العنزية التي يقول لها في معلقته : وقد طرده أبو ه على أثر ذلك . ثم آلى أن لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثار لأبيه 29 . وهي فترة طلب الثأر من قتل أبيه ، ويتجلى ذلك من شعره ، الذي قاله في تلك الفترة ، حيكت حولها كثير من الأساطير ، التي أضيفت فيما بعد إلى حياته . حيث أضافوا إلهياتهم ما لم يدل عليه دليل عقلي وجعلوها أشبه بالأسطورة . ولكن لا يعني ذلك أنكل ما قيل حول مرحلة امرئ القيس الثانية هو أسطورة . والمهم أنه قد خرج إلبطال الثأر من بني أسد قتل أبيه ، فبعث إليه قيصر مع رجل من العرب كان معه يقال له الطمّاح ، بحلة منسوجة بالذهب مسمومة ، فلما وصلت إليه الحلة اشتد سروره بها ولبسها ، فأسرع فيها لسم وتنقّط جلده ، وبذلت قرحاً دامياً بعد صحّة فيالك نعى قد تحولاً لبؤساً ورأى قبراً لامرأة من بنات ملوك العرب هلكت بأنقره فسأل عنها فاخبر ، أجاتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب أجاتنا إنا غريبان هاهنا وكلّ غريب للغريب نسيب وقد عدّ الدكتور جواد عليو الدكتور شوقي ضيف وبروكلمان وآخرون بعض ما ورد في قصّة امرئ القيس وطرده ، وسبب موته بالحلة المسمومة ، وتسميته ذا القروح من الأساطير . قالوا فيه : 2 - الإمام علي (عليه السلام) : سئل من أشعر الشعراء؟ فقال : 5 - لبيد بن ربيعة : أشعر الناس ذو القروح . البحر : الطويل . 21 : في بعض مواقف له . ويومعرت للعذارى مطيتي فيا عجباً من رحلها المتحمّل وحرمة الراحة والهدوء؛ ويُطير النوم من عينيه ، ويأخذه في دوامة تقلّبه هنا وهناك لا يعرف أين هو ، ولا كيف يسير ولا ماذا يفعل ، ويلقي عليه بأحماله . . يقول : وليلكموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي فأنت أمام وصف وجداني فيه من الرقة والعاطفة النابضة ، وامتزج ليال النفس بليل الطبيعة ، وانتقل الليل من الطبيعة إلى النفس ، وانتقلت النفس إلى ظلمة الطبيعة . وهو وصف رائع لفرسه الأشقر ، وكأنّه جلود صخر يهوى به السيل من ذورة جبل عال . ثمّ يستطرد في ذكر صيده وتهيأ لطيهاة له وسط الصحراء قائلاً : فظأطهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل يقول : كلمع اليدين في حبيم كلال